

الرر بر كضن ختوا  
 العبوط الى تقوا  
 يطيل من امد الشعر  
 شاعر يهز في الفص  
 كتنا ، لن يحرق قط المكا  
 سيبسقط فيه مع الفص  
 ذلك لانه بوا صيل للركض  
 يهز ميلما يدرك معنى الحيا  
 هو بعد من الكمانية دون ان  
 يحاول النظر الى السماء

شاعر بقبعة الفري

الشاعر بقبعة الفري



عبد الكريم كاظم

# الشاعر بقبة الغريب

2



شعر  
اسم الكتاب: الشاعر بقبة الغريب  
اسم المؤلف: عبد الكريم كاظم  
تصميم الغلاف وختم الكتاب: ناصر مؤنس  
الطبعة الأولى : 2014  
الناشر: دار مخطوطات



**Makhtootat press and publishing house**

Mauvelaan 67

2282 SW Rijswijk

The Netherlands

E-mail: [nasirmounes@hotmail.com](mailto:nasirmounes@hotmail.com)



All rights reserved. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or other wise, without the prior permission, in writing, of the publisher.





( ختم هذا الكتاب )

إلى

ابنتي هنار ..

إلى وجه هادئ من الصعب اختراق أسرارهِ،  
وعينين تبدوان كما لو أنهما شاهدتا ما يكفي من الحزن

والبرد،

إلى تلك القطعة من الفردوس،

إلى بهجة الأيام وأشرقتها،

إليها

وأنا أقول لها دائماً:

ليس ثمة شيء أكثر لطفاً من أن تكوني

امرأة



# الشاعر بالحواس الخمس



( 1 )

## عقبة بن نافع في مدينة اسبانية

بمنتهى الدعابة وبلهجة أكثر تهذيباً حدثتها قائلاً: دون كيخوت كان سيفه حقاً من الخشب ولكن حماره كان حقيقياً أما أنت فكل ما تتحدثين عنه مصنوع من خشب التاريخ الأخرق ومن الضروري أن نفهم أكثر أن الوقت مازال مبكراً جداً للتخلص من الأوهام كي لا نقع في خطيئة التفسير، حينها رمقتني بطرف عينها اليسرى ثم أردفت بلهجة قشتالية تقول: أنا لا أستطيع أن أفسر لك التاريخ وليس من شأني أن أتكفل بحماية أجدادك عليكم أن تدفعوا ثمن حماقتكم، قلت لها متجاهلاً أسلوبها الساخر في الحديث لم نكن حمقى، ولكن، ثم رحت أحرق في عينيها وأتسلق الرموش الطويلة الطائشة حافي

القدمين، وأخوض في البحيرتين بالغتي السواد كي أرى عقبة  
بن نافع وغرناطة ليلة سقوطها، حينذاك نظرت إلي بازدياء  
خاطف قائلة: إذا كان حمار دون كيخوت حقيقياً فأنا حفيد عقبة  
الآن لم تؤهله نزواته لأن يختار طريقة أخرى لمحاوره حواسه  
مادام حصانه أعرجا وسريره محتلا، ومضت، مخلفة وراءها  
الكثير من اليقين والقليل من الشك مبدئاً دهشتي المتأخرة .





( 2 )

## أبو العلاء المعري

مهلاً سيدي الشاعر، يا شيخي الكبير كنت تقول: (كذب الظن لا  
إمام سوى العقل) ولكن، في المدن الوقورة حين يبلغ الموت  
مداه ويقبض كل امرئ حزنه اليومي بالمجان تتصاعد  
الخرافات عبر النذور والأضاحي ويحتسي رجال الكهنوت  
حاجاتهم من النبيذ، سيطير الغراب وتستعيد النساء وقارهن  
بعد أن تنبجس الكلمات في الشفاه وتعترينا الحيرة فلا نجد شيئاً  
نفعله سوى أن نهرب قبل أن يستوقفنا شرطة الصحف  
المملوكة التي تفوح بروائح الكلمة المشتراة. أيها السيد  
البصير كيف أقول مهلاً للذين يعرضون حياتنا للموت، نحن لا



نرتدي القبعات ولكن الأرناب تخرج من فروة الرأس قائلة:  
عليكم باللزوميات، أما كان بوسعك ان تقول لنا: إنكم مرضى  
بوباء الشعر، أن الأمر يدعو إلى الذهول فالشاعر ما يزال في  
حاجة إلى بضعة قرون أخرى لكي يتعلم تمجيد الحواس أو  
يكتب ما يريد، إنه بحاجة إلى القصيدة كل يوم وفي كل يوم  
يصلب شاعر أمام الكلمات، فانظروا ما الذي فعله الشعر بابي  
العلاء المعري.

أشارة: الكلمات ما بين الاقواس هي صدر أحد الابيات للشاعر  
المعري: (كذب الظن لا امام سوى العقل مشيراً في صبحه  
والمساء)

( 3 )

## عزلة التوحيدي

ما بيننا القرن الرابع الهجري

فكيف خطر في بال الألفية الثالثة أن تقتحم صومعتك بسؤالي  
الغربة والعزلة

لذا لا يتساوى مظهر السوالين إلا ليزدادا اقتراباً

هو الذي أرغم عزلته على الارتطام بغربته لتبرير ما ألحقه من  
جور

ذات يوم، حين أعتراه الملل من "الهوامل والشوامل" قرر أن  
يذهب إلى العزلة

كيلا يمطره المراءن بالخرافة

لم تلتبس عليه الطرق أو يفقد بوصلته



لقد أغوته العزلة بما فيها من استعادة للحواس واستلال المعنى  
من كبد التأمل

عزلته بالغة التألق، بعيدة عن الثثرة الملتبسة للحاسة  
الغامضة التي لن يتنازل عنها طوال هذه القرون ورضي أن  
يضع نفسه بعيداً عن المهرجين ليجلس في الصف المحاذي  
لها، مستعداً لدفع ضريبته

في عزلته الباردة تلك تبقى الحواس شامخة "كالامتاع  
والموانسة"

يهبها الحياة "بالاشارات الالهية" كي يستطيع متابعة تبريراته  
إلى الأبد

خوفاً من زلة لسان قد تؤدي به إلى المقصلة

## الحلاج: جاءوا كلهم ولم تأت البلاد

أفترض الآن أن ثمة شبهاً يراني لحظة كتابة هذه السطور ويقول لي هامساً: أوصيك برهافة الكلمة حين تحاول الأقتراب من البياض، نسيْتُ أن أذكر أنني سمعت شاعراً مقتولاً يهتف بي: ليس الآن وقت المناورة أو التذكر (إياك إياك والتذكُّارُ إياك) لأن الجميع يسأل: أسمعون صرخة الحلاج؟ أنها ما تزال في قبرها لكنني أسمعها بين الحين والحين قرب شباك غرفتي، صوتها الذي يحضرني الآن لم يكن غير هيئة سراب. كل يوم هو غد بالنسبة لي طالما أن يومي يشبه أمسي. جاءوا كلهم ولم تأت البلاد، فقالوا: إن بحوزتك الكلمات، وماذا بعد؟ كنت أسمع صراخهم، لغطاً بلا عبارات ينهال على رأسي، أتذكر أيضاً إن

أحدهم رطن بعبارة واحدة تقول: اصلبوه ومنذ تلك العبارة لم يتوقف الصلب، هذا هو العلاج في أيامه الأخيرة قبل أن تحرق جثته، كنت أراه محنياً يكتب الأشعار، أسارع لمساءلته فيجيب: إنه سعيد بتجلياتها لأنها كلمات مندورة للصلب، لم أتخلص منها بعد، ومنذ ذلك الحين صارت الدماء قصائداً والكلمات المصلوبة سناجلاً رغم ما أشيع عنه: قصائده فحش/كلماته فجور وعلاقته بالنقاء عهر، والآن أرى يديه المقطوعتين لم تزل تقطر شعراً وأنا أعانق ظل هذا البيت (وحق ما منك يضنني وينعشني لأبكينك أو أحظى بلقياكيا) .

إشارة:

عجز من بيت شعري للعلاج يقول فيه: حتى كأن رقيباً يهتف بي إياك، إياك والتذكار  
إياكا

## أبو نؤاس: هكذا توجه الخمر شاعرا

لن أدخل في فحوى الكلام العابر إلا أنني لا أستطيع إلا أن أتوقف حين أشارت إليه الثمالة، عما كان ينص عليه الاستدراك في زخم اندفاعه قائلاً: إن ابا نؤاس شاعر مثير للإعجاب وإدمانه الخمر فتّح أمامه الآفاق وجعله يبصر أن الدنيا هي غير ما يصل إليه من الشعر، كتب ما سمح له به سكره اللامحدود على الكتابة، فمن أين بعث المولى له بهذا الشعر؟ ينگد صفو القصيدة أو يكدر بساطة النشوة، لا غرابة في الأمر حتى ولو أعطينا لهذا الشاعر صفة الانقلابي، لقد كان من دأب الشاعر أن يورد الخمر في كل قصيدة فيكيل للمرأة أو الغلام الصاع صاعين، في مفتتح القصيدة يقول بثقة: إن القصائد على أشكالها تقع ثم يدلف بعدها إلى الكلام الرصين

وتسعه الخمرة في استحضار مخلوقاته اللاكونية فإن القصيدة ما برحت تذكر له أنه أول من تجرّأ وحفّ شاربها مما لم يكن مألوفاً بين الشعراء وبيتعت الدهشة، يا فداحة ما أثار من شغب وجدل بين النساء اللواتي أخذن يتثنّين ويضحكن في عبّهن، أحياناً، وهو يمتطي الخمرة ذاهباً إلى ألحان أو عائداً منها

لا تعتريه ثمالة ولا يداهمه نعاس، يتباطأ في سيره لكنه لا يترنح يتجاذب أطراف الشعر مع خلّاته وندمائه فنتطير الأشعار من على الجانبين ثم يردف قائلاً: (ظبي أعار الزمان مقلته كأنه في جماله وثن) بيد أن أبا نواس لم يسلم في الواقع من التشويه لقد أودى به الخمر في مآتمه الحاشد كان الجميع حاضرين سكارى فدمعت عينا الكأس والساقى، هكذا توجه الخمر ملكاً وتبعه إلى ذلك عشرات الشعراء من غير أن يملأوا القصيدة بالحن. مرة، حين استولت الدهشة عليه وخال نفسه في حُلْم نفد صبره فهذأ الخمر من رُوعه قائلاً له: (ليت شعري ماذا ترى يشتري بائع الخمر) وعلى هذا المنوال توالى صفوف متعجلة من الشعراء إلى حانته وأفلحت فلول الكلمات حتى أدار رأسه في كل الجهات وساعل نفسه: هل أنا في يقظة أو في حُلْم؟ أين صار الجميع الذين دخلوا الحانة؟ ثم أقترّب من الساقى ليستطلع الحقيقة وليتبين إذا لم يكن في وهم مشتركاً الثمالة بالشعر على البلاغة في الكلام. الكلمة التي لا أعرف أباهاً أو أمها تسير إليّ أنا الشاعر الذي يسكن الحانات مثلما تسكنه القوافي.



## تمثال المتنبي: كائن شعري مشاكس

إلى محمد غني حكمت

عندما تكوم الليل على أرض السواد  
عدتُ إلى نفسي  
وبكل هدوء  
وبصمت مثقل بالخوف  
وقفت أمام التمثال  
كان الحزن يغلف وجهي  
حتى تملئت الدمعة في روعي  
تذكرت ليلتك الأخيرة  
كيف تجرأ (فاتك الأسدي) على قتلك؟

---

قلت: ليت شعري، هل يستطيع أن يجذبني إليك ولو قليلاً  
لا أريد أن اجعل من تمثالك محراباً للعبادة  
فمحراب شعرك أجدى حين تقول:  
(أما تكم من قبل مَوْتِكُمُ الجهلُ  
وجركم من خفةِ بكم النمل)  
حتى ضحكت من أسئلتي  
لماذا ألتذ بمخاطبتك؟  
ماذا تفعل للرطوبة والمطر الذي لا ينقطع عن النزول؟  
هل تشعر بالخيبة؟  
هل تشعر بالوحشة؟  
ثم رفعت يدك ملوحة بالاكتفاء  
وهكذا عرفت أن سعادة الشاعر ليست بالتمثال  
أنها في الغوص داخل المعنى  
لتخفيف ضربات الشمس  
بعين دامعة  
سأعود إلى مكانك

---

أجلس إلى جوارك

دون ضوضاء

تنقح القصيدة

وتنظر بعينين مغمضتين بقعاً من الضياء القادم

وأنت تردد على مسامعنا: أرى العراق طويل الليل ...

أشارة:

1- فاتك بن أبي جهل الأسدي قاتل المتنبي بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد.

2- من قصيدة للمتنبي يقول فيها:

أرى العراقَ طويلَ الليلِ مُذْ نُعِيتُ

فكيفَ ليلَ فتى الفتيان في حلب

3- البيت الشعري ما بين الاقواس للمتنبي أيضاً

## دهشة الحواس

21

أنه يوم القيامة  
لطالما حاولت صغيراً  
أن أتصور بشكل محسوس  
كيف سيكون ذلك اليوم  
الذي لاينفك يحدثنا عنه معلم التربية الدينية  
يوم سيدان كل أمرئ حسب أعماله قانلاً:  
صفوف لا متناهية في صباحٍ باردٍ قاتم  
مخلوقات لاحصر لها من كل الأجناس والأشكال والألوان  
كائنات غريبة متدافعة محشورة إلى بعضها حشراً

---

معظم الرؤوس مطأطة والأنظار معلقة بالفراغ  
تتقدم أو تزحف كعضو واحد ببطء شديد صوب البوابة  
المشؤومة

الشبيهة بفم حوت، لكنه قليل الشهية  
زعيق الأموات والأحياء يتصاعد في كل مكان  
جوقة ملانكية ترافق الحشود إلى درب المقصلة  
مخلوقات أخرى، ملعونة هزيلة مكشرة  
تصطف قطعاً هائلاً في طريقه إلى المسلخ  
ضجيج متعدد الجنسيات يؤلف صمتاً عارماً كأنه العدم  
كأنها جثث تسبح في منطقة انعدام الوزن

ومع هذا، أحاول كي أسلي نفسي أن أشبه هذه البوابة بأسواق  
العبيد عند الرومان القدماء وهؤلاء الناس كأنهم أسرى معركة  
خرافية في القرن الحادي والعشرين.

## حين يفرغ الشاعر من عناق القصيدة

يحدثُ في زحمةٍ ما يملأ أوراقنا من كلمات

أن نتوه عن معانيها

فلا يقودنا شئ

أو يرشدنا لغاية المعنى

فها هي القصيدة

على مرمى حجر من باحة القلب

تصل بمفرداتها الرخوة فضاء الغياب

متسلقة حدود الانبهار المبلل بدهشة المطر

الفصول تمر تاركة

آثار متصوفة منتفضين وملائكة

مطمئناً أخرج إليك أيتها الكلمات  
 أحصي النوافذ والأبواب  
 وألمم بقايا المعاني التائهة  
 تلك التي تعدو أنيقة كالخيول حين تصهل  
 أو تتوغل بعيداً بلا أدنى قلق.  
 الأسيجة التي كُبرنا أمامها  
 لم تعد مبالية  
 ونحن ننوء بظلمها التائه  
 لعلها تُثير دهاليز القصيدة  
 التي قلما تأتي  
 أرتبك أمام هذا الحفيف المثير  
 ذاك لأن القصيدة مغرية بالتورط  
 أتمسها بحذر  
 أترصدها بفضافة شاعر متلبس  
 يلتحف غبار المعنى  
 برهة، عن كل هذا وأقول: إني تعيس، سأتوقف



لكي تمنحنا التعاسة رعايتها  
نتفقد الحروف  
وحفيفها المتسلل عبر البياض  
بتأويل لا تحصي  
حين يفرغ الشاعر من عناق القصيدة  
يطل من بياضها على الحياة  
يُطعمها من وحشته  
ويبقى شديد الأناة عليها  
يتعقبها طوال بقائه في العراء  
أعني البياض  
يلاحقها من سطر إلى سطر  
وهي تطلق سيلاً من الضحكات  
القصيدة امرأة  
تكشف عن نهدها وتضعه في يد الشاعر.

## عبر آلاف الإشارات العابرة

لأنني أعرف على وجه اليقين أنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً  
تجاه تلك الأسئلة والإشارات العابرة، بعد أن قطعت عقداً ونيف  
من السنين المقرزة

وأهز لها رأسي الملعون

أرى الغضب الجامح يعتري طرف عينها اليسرى

مثل مصباح مضاء، يحترق فجأة في قاع روحي

ثم ترفع صوتها عالياً لتقول لي: أنا لم أسمع قط بأن ثمة بلاداً  
تمشي وحدها إلى الموت فلا تدعني أنشب أظفاري في عنقك

لم يعد ثمة فائدة للإنكار

لقد سُرق العراق دون أن تدري وتدري  
يا جناب الأب، لماذا جعلتني غريبة؟  
وماذا سيفعل الغريب بغربته؟  
أنت تتحايل دائماً بأن البلاد قريبة من يدي  
وتضيف أيضاً، كان من المفروض أن يكون الله معنا  
أرفض بكل شدة أن تجعلني أبدو مضحكة  
فلَمْ تعد لديَّ أي قدرة على التحمل  
أقول لها: ماذا سأفعل للصوت المخنوق الذي ينام في صدري؟  
ماذا ستقول عني؟  
لقد حدث الانكسار في روعي كما ينكسر الشراع في وجه الريح  
وهكذا، بقيت عيناى مفتوحتين ممتلئتين بالذهول  
وتنظران إلى السماء التي تحاول في عناد كبير إعادة الغيوم  
والمطر  
فليس هناك من يحتاج إليهما أكثر من تلك البلاد.

## الكاهن

الكاهن العجوز ينوس بين الاثنين: المرأة والغبطة  
خسر جولته الأخيرة مع المرأة  
بعد أن فجّر لديها فشلها ومحاولتها اللحاق بما تبقى من  
أنوثتها  
فجلست على مقعد يتيح لها أن تدلّي قدميها وتركل الهواء  
لكنه، ظل يمطرها بالخرافات، عن القديسين وأنصافهم  
باعة الأماكن الشاغرة في الجنة  
ومرت السنين  
حيث أصبح يشعر بالفتور تجاه صناعة البهجة لروحه  
ذات يوم موحش، بينما هو يبحث في حقل المرأة المسيح  
بالغبطة أنقلب الفضاء من حوله إلى مآتم  
فاعتراه الملل والحزن  
قرر أن يذهب إلى الجحيم.

## مرارة الضحك

إلى عبدالأمير جرص

القصيدة التي تمنحنا المقادير

هاتها، أيها الشاعر

كي نصنع المحبة ونرمم صورك الباقية في وطن لا يباغتنا  
بالرحيل

للقصيدة وهي تمنحنا فرصة الاستماع إلى نبضات قلبك

نقول: كل ما لنا بدأ يتأهب للكلام

الحديث عن الشعر لا ينتهي

الحديث عن الموت لا ينتهي

الحديث عن المنفى لا ينتهي

الحديث عن الأصدقاء لا ينتهي

أيها الأمير: إن كنت تقترب المحبة فمن روض أفاظك على  
الحنّة وأعدّ لك دراجة للموت تعبى بها جوف القصيدة  
بمفرداتك الراعشة في سلال المنفى

الكتب التي علّمتنا المعرفة أم البيوت؟ أعني المنافي، التي  
استضافتنا

تعبنا من الأمانى

تعبنا من الندم

تعبنا من الحرب

لا رغبة لنا بالعقاب

فقد كرهنا تجاعيد هذا الوطن

كرهنا حقيقتنا والمواعيد وتلك النهارات المشمسة التي أفاقت  
ولم تجدنا

يا صديقي الطاعن في الحزن

احتطبنا كثيراً من الشعر، فهل أنرنا ظلام الوطن؟

وهل ملأنا جيوب أطفاله بالحلوى؟

لقد قلت لي مرة: لا أستطيع العيش بدون قصيدة تستظل  
بجاني وبدون ذاك الصيف وتلك المنازل لا فرق إذًا، بين



الموت والمنفى، الخرافة ودراجتك الهوائية أو بين الحياة  
والضرورة

هل مازلت مصدقاً ما قلته ذات قصيدة؟: (الحياة: قد لا تكون  
ضرورية للشاعر مع أنها تشكل المادة الخام التي تدخل في  
صنع معجزاته) من حقك أن تصدق ما تقول ولكن ليس من  
حقك أن تمضي هكذا كالغريب

أولست الغريب حقاً، تمشي على إثرك الكلمات؟

من سيلتقط أشياءك الغريبة وقد تبنتك كل المنافي؟

أيها الشاعر الذي قلبه وشعره صنوان

كيف تجرأت المنية على أخذكم هكذا بمنتهى البلاهة؟ (محمود  
البريكان/كمال سبتي/ارشدي العامل/رعد عبد القادر/جان  
دمو/عقيل علي/صاحب الشاهر/آدم حاتم/ابراهيم زاير/رياض  
ابراهيم/يوسف الصائغ/كزار حنتوش وأنت).

ها نحن وقد لملنا أمانينا والأغاني التي ما فتئت تروي  
مواويل البلاد البعيدة، تمزق المسافات بالرؤى وتهشم المدن  
بالقصائد كي تُسلب منها الهدوء وترصد أرصفتها بالتوجس  
تعلق الابتسامات على أضوية المرور وتقول لها: ثمة صديق  
قادم يشاطرنى هذا الخوف  
فقد كنا نظن أن القطارات ستنتظرُ  
فكرت في اللجوء إلى حيلةٍ، أن نعتقد مثلاً أنها قد تأخرت  
لكن الظنون كذبة مثل أوطاننا  
أوطاننا، التي يزهر الحزن والموت في أرجائها  
حينئذٍ، ليس لنا إلا مرارة الضحك.



# قصیدتان



( 1 )

## عبدالأمير الحصري

في مدينةٍ ليستَ بوهمية كان بوهمياً  
فاختارَ الحانةَ منفى والرصيفَ صديقاً  
نهرُ دجلةَ للقافية  
مخلوقٌ ما بعدَ الخيال  
ظلَ يلزمُ ظلَّهُ حتى آخرَ المتبقي من الكأسِ  
كان يحلمُ بتشبيدِ مملكة من الشعرِ والخمرِ والصعاليك  
ناداهُ حسين مردان  
فترحلَ عنا  
ثم تحولتْ  
قصائده لـ ...  
ومقهاهُ لمطعم والصعاليكُ لمُخبرين.

( 2 )

## الشاعر

إلى سركون بولص

حين حملته السفينة

وألقت به بين الوجوه الغريبة والسواحل

ما الذي كانت تقوله لكنتك؟

أيها الآشوري الجميل

أنت الآن تتجول ما بين الطلاس

تمضي لمدن تجهلها وتجهلك

هناك، تستبين الخطوط والكلمات



تستظل بظلك  
تتقري وجوه الحراس المتتابة  
بين ظلال المعابر والجنائن  
يلتهمك الخوف  
تستوقفك اللحظات  
فيشتد بك الحنين إلى المعنى  
حينذاك تسخر بضحكتك المججلة مما  
جرى  
يا ابن بولص  
كيف طاوعتك يداك بالتلويح؟

يالها من مهنة شاقة  
ها هي المدن كما تركتها  
خبزها مرّ  
وأهلها ...  
ستقول لي: تباً لها من مدن  
وأقول لك: لا تبتس  
فما بين الحقائب والأرصفة  
أو البلاد والمنفى  
ثمة مسافة  
تُقاس بالشعر.

# مهارة القوط

إلى كمال سبتي مرة أخرى ..

إننا عندما نقف على قبر صديق كأننا ندفن شيئاً من أنفسنا

شارل بودلير



( 1 )

## هل في القبر متسع للكتابة؟

39

ظل الشاعر على سكونه كراهب مذعور في قبره

يحدوه أمل واه بأن الشعر سيأتي

بيد أن الشعر تلاشى

ولأن أسوأ ما يمكن أن يفعله في مثل هذا الوقت هو التلاشي

يا كمال: ستظل الأحاديث بلا معنى إن لم يحضر صوتك فيها.

( 2 )

## إغواء مفاجئ

حين يفرش حياته سريراً لأحلامه ويتركها تزهر  
في غرفة بعيدة يحتشد فيها النمل، تتأكلها الذكريات ويتفتح  
الحنين في أرجائها  
بضراوة العزلة  
حينذاك يكون الحزن خمرك  
قد لا تروك الخمرة مثلما لا تروك الفكرة  
لكنها الغبطة النائمة في جوف القصيدة



بلحظة ما، تنكرني  
أضحك في سري وأقول: غيمة وتمضي  
يشاع عنك أنك تحمل قلبين  
واحدًا للمحبة وآخر للكتمان  
أنت لا تحسن الحرب  
ولم أسمع عن معركة واحدة كنت قد خرجت منها منتصراً  
كنت تهزم دائماً ومع هذا لم تعترف بهزائمك  
بسخرية تبرر الهزيمة وتقول: أنها استراحة المحارب  
أيها المحارب القديم، لقد سُرقت مرتين  
الأولى، حين كنت تفكر في الحلم  
والثانية، على ناصية الحلم المؤدي للبلاد البعيدة

ومع ذلك لازلت كثير الأحلام ومدهوشاً حد الجنون  
جنونك لا يجيد المهادنة، لكن أحلامك تشبه الفنران  
وقصائدك القطط الهاربة من رأسك

ماذا تخبئ به؟

قد تفلسف لي الأمر كما تشاء

هذا شأنك

قد يدركك النعاس

ومع هذا سوف يضطرك الحلم لتمديد أحزانك المتشعبة  
فالحزن هو الشئ الوحيد الذي لا تستطيع أن تقبض عليه  
وأظنك قد جربت ذلك.

( 3 )

## فرائس الشاعر

كلما آخى غيوماً نادته الجذور  
في يوم ما، سوف يخبو صراخك ولن تجد من يصغي إليك  
فلا تقطب حاجباً، لا تبالي  
ذاك لأن الفنران تتكاثر بغرابة مدهشة  
والقطط الهاربة ستعود  
عليك أن تلتقط أنفاسك مثلما تلتقط فرائسك  
فمن هناك سيختفي القمر النحاسي الذي يرتفع في الأفق  
قبل أن تبلغ القصيدة السطر الأخير  
أيها الشاعر المهووس بالفرائس  
هل تعرف أن الحياة والشعر صنوان؟

( 4 )

## مهارة القبط

أتعرف؟

أنت من أكثر الشعراء تكتماً

أكثرهم صخباً وبالتالي أكثرهم طيبة

لم يبق لديك مما كنت عليه في السابق

إلا أحزانك المغلفة بالشعر

هل لازلت تحتفظ بحداد صارم على أيامك المفترضة؟

هل لازلت تُجمل الأصدقاء وتُثري أحلامهم؟

يا صديقي، لا زلت تتملص من الاسئلة بمهارة القبط

معللاً ذلك: أن القطة لن تفقد غير روح واحدة من أرواحها  
السبع.

( 5 )

## تواطؤ

ليس هناك نكبة أسوأ من موت الشاعر وحيداً

(أصبح الليل مصلوباً على أمل)

فمنذ ذلك الحين بدأت تقيس الحياة بالشعر وليس بالسنين

في روحك النبيلة كان هناك جرحان بنفسجيان يتخاصمان معاً

الشك والقلق

لقد أجهز الثاني على صرامة أيامك ولكن، هل تلاشت ظلال  
الأول من روحك؟

يا كمال، كنت تردد دوماً: (كان لابد لي وأنا أتحير في الميت  
الذي كنته أن أسمى البلاد التي هربت منها)

ربما أدركت أخيراً أننا في نهاية المطاف وهذه الغربة

شركاء في التواطؤ؟

( 6 )

## أراجيح الطفولة

توقف قليلاً

لا تحدثني عن الزمن الفائت

فموتك قد يعيد لنصوصك الأولى طراوتها

هذه هي الطريقة الوحيدة للعودة إلى الجداول الأولى

أنظر إلى الأفق

سترى

كم عدد الذين يحلمون بملامسة ذلك الحلم؟

سماء زرقاء

وبلاد فوق أرجوحة؟

( 7 )

## ودائع الغياب

هذا

الغائب

حليفي

ها أنا أتسأل الآن قبل أن تستولي عليّ المفردات: هل  
أسعدك تراب العراق؟

( 8 )

## الشاعر بقبعة الغريب

كيف تراه الصباح وهو يقيس ملامح وجهك؟

كيف تساومت والبوح؟

بينما المقادير تفلت من بين يديك

فيض من الغياب

يدوس على وجع الروح كي لا يصل المعنى

لتبقى

اكتمال وجه القمر

وهذا الوهج المفعم في الحلم

النائم على مقربة من كلماتك.



قد يسأل البعض: ماذا سيبقى من الشاعر إذا ذاب في الشعر؟

إنك تفقد الكلمات

لكنك تخاف من المعنى

حيث لا أحد يستطيع أن يحزن بعد الآن مثل أحد

حيث الأشياء الواضحة الغامضة

والتفاصيل الصغيرة

هي الأكثر علة دائماً

وحيث الجميع كما قلت: (أكنا نسمع الأحباب يكون ونجفل)

الشاعر بقبة الغريب

أعرفه عن ظهر قلب

صوته المخنوق

وأنا أسمعه يردد، أن الحنين يعني

أخمد مجامره

وأبقى سرك مدفوناً

تحت شجرة في بغداد

حتى تنضج ثمار الكلام أو العتاب

فإنهايات ستحكي عن دمة  
سقطت على ورق القصيدة  
وابتلت لها الأحلام  
بعد أن مشت على إثرها الكلمات  
يا صديقي، أستحلفك بمجد المحبة  
أن تغفو  
فالصَّخو مريئ  
وأنا مثقلٌ بالوهن

# شاعر يركض في العراق

إلى نصيف الناصري

( 1 )

كم أتمنى أن أغسل بالخمير ما تكتبه من أشعار

أو أسقي نبتة روحك من خمري

بعد بقايا حربين

لا زلت المتورط بالشعر

تقشر القصيدة كي لا تنسى الأسماء الأخرى

لتقول: علّ الشعر الآتي أجمل

جاءتك الحرب تحمل حفنة خلان

مضوا في رمشة عين

فتحولت إلى دمعة وتخيلت المطر الساقط يسقي أشعارك

وصرخت بها: أيتها الحرب لا باركك الله

كيف أكتب الشعر والحرب تضحك؟

الحرب تضحك/الأرض تحزن والجنود يحملون أحلامهم اليايسة

بينما أنت تحمل أحقاب حزن الآخرين شعراً وتنتشره على:

الأرصفة/الشوارع/اتحاد الأدباء/مقهى حسن عجمي/كمال  
سبتي وصديق سيدفع آخر كؤوس الخمر

يا نصيف الناصري قل للصديق العتيق جان دمو

صديقك تعلق بالمنفى كالطير

لكنه، لا يجيد الطيران، لا يطيق الانتظار ولا يستطيع التسلل  
مرة أخرى من سفوح جبال **كرده مند**

فالكون أعمى والبلاد بعيدة

فكيف ألقى عليك القصيدة بصوت لا بحة فيه؟

السلام على شارب الخمر

السلام على شعرك الذي يشبه النهر

الآن، في هذه اللحظة ما الذي تريده أيها الغريب؟

ها أنت تصرخ: (أريد ظل نخلة في هجير العراق/أريد ليل  
العراق

أريد قبراً في العراق/أريد ضيم العراق)

لقد سرقوا منا العراق وألبسونا بدلة الغرباء

لماذا يذكرني الثلج بضماد الميدان؟

الوقت يمرُّ وتبقى الأماني، هي نفسها لم تتغير ولهذا تعليلان:

الأول هو أنك شاعر

والثاني هو أن أحساسك تقولب معتمداً على ما قاله المتنبي:  
(فهان وما أبالي بالرزايا لأنني ما انتفعتُ بأن أبالي) ولكن، كي  
لا تدخل الحرب مرة أخرى وتجعل القلب في حالة تشاؤم: هل  
ستتمكن من خياطة الشقوق التي أحدثتها الحرب بخيوط  
الشعر؟ ولكنك هكذا دوماً تكتب الشعر بتواطؤ سري وعذاب  
يفوق الوصف

أنت تعلم جيداً بأن الشعر يقبع في أقاصي الذاكرة

وتعلم أيضاً أنهم كانوا يلقنوننا المواويل الحزينة قبل الكلام

لهذا كان العتاب ملتبساً والكلام موارباً

فالموت برمته لم يكن سوى طرفة من طرائف الحرب



لقد تراءيت لي للوهلة الأولى شاعراً محشواً بأسطول من  
الحسرات

وأنت تقوم بإفشاء الأسرار في شهادتك عن الحرب والموت  
في كل لحظة

مع هذا بقي الشعر هو الجانب الجوهري في حرك

أيها الشاعر العجري

أيها الصعلوك النبيل

لقد جعلتك الحرب تستمريء ثمار قصائدك بمنتهى الزهو

ثم رأيته مستنداً إلى قصيدة

رافعاً كأسك

الكل كانوا يهتفون لك

نخبك نخبك يا نصيف.

خيط التذكر الممتد من الناصرية إلى السويد  
لم يكن يحمل غير نصيف الناصري  
شاعر يركض في العراء ويحتمل الهبوط إلى قبو القصيدة  
لئيطيل من أمد الشعر  
شاعر يقفز في الفضاء  
لكننا، لن نحرز قط المكان الذي سيسقط فيه مع القصيدة  
ذاك لأنه يواصل الركض والقفز مثلما يُدرك معنى المحال  
وهو يُقدس الكتابة دون أن يحاول النظر إلى السماء  
أو الحديث عن الفناء حين يغرس أقدامه في جوف المعنى.

وأنا أعلمك لغة الغرباء

إلى ابنتي هنار..



( 1 )

حسناً يا أبي، ماذا بعد ذلك؟

57

لقد تعبت يا أبي

ونفصت يدي من كل شيء

إنني الآن أحلم بببيت في العراق حتى لو كان كوخاً

أقضي فيه بقية أيامي

أليس ذلك مشروعاً؟

لم يعد أي مجال للسكوت حتى وأن كان ذهباً.

( 2 )

## عباءة الخجل

أأنت صديقتي أم ابنتي؟

فيم تخبأت إذن بعباءة الخجل

هل كبرت؟

لعل الوقت مضى ومواعيد الأمس تناهت حمماً

والساعة ما زالت واقفة عند التاسعة قرب شريعة النواب

(كان ذلك صباح يوم الجمعة على ضفاف الكرخ

في التاسع عشر من شهر شباط لعام ثلاثة وتسعين وتسع مئة  
وألف)

أسرعي، لا تكترثي

فالحظة قادمة ونهار الصيف طويل

( 3 )

## وأنا أعلمك لغة الغرباء

ماذا أستطيع أن أقول لك؟

ليس ثمة شيء أكثر لطفاً من أن تكوني امرأة

فأنت تعيشين في عالمٍ غريب تمت صناعته في أقصى الظروف

يا أنت، كأي أهدهد طفلاً

لقد بَحَّ صوتي فيما بقيت عيناى ساهمتين

وأنا أصرخ بالسؤال: لماذا كبرت؟

أنا يا هنار، ما زلت أتعثر مع كلماتي عبر كل الدروب  
وقد تحجر الدمع في عيني منذ زمن طويل  
وغادرني العمرُ  
حتى طففت أعدّ الحشرات من بياض شعري حتى بياض روحك  
فلا تتكدرني من لغة الغرباء  
لا تسأليني  
سأكتب فوق جبينك شطراً من الشعر: أيتها المرأة، أي وحي  
هذا الذي ستأتينني به ضحكك الصافية؟

( 4 )

## كيف أهرب من الأسئلة؟

دائماً، ترسم على ملامح وجهي نُذْر الحيرة  
وأنت بعينين سوداوين تشقان زجاج نظارتي بشعاع نفاذ  
تقتحميني بالأسئلة: من أين أنت؟  
كيف جنت بنا إلى هنا؟  
وأين تبغي؟  
أي الطرق ستسلك بعد؟  
ولماذا أنا عراقية؟  
أقول لها ما تقوله لي الذرائع التي أبتكرها:  
نحن اليوم بغربتنا هذه، وما أكبرها نحاول أن نقول لأولئك  
الموتى المستوحشين

عودوا من قبوركم إلى الحياة بأهليكم ومحبيكم وحاملي راياتكم  
عودوا، حتى لو لم يكن اللقاء الذي نعه لكم أقواس محبة  
محبتكم، أشبه بالمصعب الذي تفضي إليه الأماني  
ونحن على كل حال سنبقى مخلصين لها مثلما سنتحملها بصبر  
عجيب  
حينذاك، تحتشد الإجابة في ذلك الوجه الدقيق  
وأعجز من أن تبدل شيئاً في حديثها الزاخر بالأسئلة اللاذعة  
أيتها المباركة: كيف أهرب من الأسئلة؟  
ففي جعبتها، أعني عينيها، أسئلة شتى عن البلاد  
أما تلك الأسئلة، فأكاد أحس أنها ألصق بذاكرتها من كل ما  
عداها.

( 5 )

## ما أوحش أن يكون حزنك نبيلاً

أنا يا صغيرتي الدائمة

مجرد غريب عابر

يقتعد حجراً عند بابك

ويمسد البلاد هناك بصمت

ثم يقول لك بعينه: أحبك كثيراً

لذلك، لا أريدك أن تتذوقي المرارة التي امتلأ بها فمي

إلا أن من يتصدى للمرارة يمكن أن يتلمس آثارها الواضحة  
على شفاهنا

ولعل الشعور بهذه الحقائق هو الذي يفسر لي هذا القول:

ما أوحش أن يكون حزنك نبيلاً.



كمال سبتي

القصيدة ترمي قوافلها أمام عتبة دارك

(عن حالات الشاعر ووصفه)



( 1 )

## الحالة الأولى

9

يداك وهما تمسكان القلم

خيمتان تظللان القصيدة

## الحالة الثانية

66

روحك العائمة في الفضاء  
قبرةً تضيءُ البياض بالكلمات



## الحالة الثالثة

67

لا تقل لي ضاقت الكلمات  
ستأتي القصيدة بقوافل منها  
وترميها أمام عتبة دارك

## الحالة الرابعة

89

أتساءل: كيف تغدو القصيدة مثل البيت  
والوطن النائي شعراً؟

## الحالة الخامسة

شهقة واحدة

هي القصيدة

ويندثر العالم

## الحالة السادسة

كل مساء  
تتدحرج القصيدة  
والشرفة خالية  
ما أحلى الشرفة  
وما أدهى القصيدة

## الحالة السابعة

تتربص القصيدة بالشاعر  
يتربص الشاعر بالكلمات  
يمد الشاعر كفاً  
تمد القصيدة ناباً

## في وصف الشاعر

72

وحدهُ كان هناك

الشاعر المنزوي

يكتبُ قصيدته الأثيرة

ويزين كلماتها بالظلال

ينتظرُ شيئاً لن يراه

يتبدد داخل غرفته المعتمة

ملتحفاً النوافذ المطفأة

حين يدخلُ خلصة حيث لا أحد في البيت سوى الشعر.



يشطبُ ظنونه ببداهة طفل  
مردداً ..

ما أجمل المتعة بالخيال  
هل لك أيتها القصيدة أن تكتبيني؟  
كي أشرع لدفع الكلام شساعتي  
وأطفي جذوة القلق  
نملاً أسود؟

حذر غريب  
وانسجام متنافر  
يعطي روحه للشعر  
أشاعرٌ أنت أم طفلٌ يعبثُ بالألوان؟  
هكذا تستقبلني القصيدة

بحذرهما الغريب  
وهي تستعرض كلماتها المرصوفة بأناقة النمل  
نقشر الكلمات معاً  
لنزرع المخيلة

لا سلام في الشعر  
لأن زيت القصيدة متهم بالاحتراق  
وهكذا أذن أيها الشاعر  
يتشكل إزاء مفرداتك  
الحلم والوهم معاً  
لا تحاول الاختباء  
فكلما أشتد أوار القصيدة  
وانحسرت في روحك الكلمات  
غاص الغياب  
بحروف أخرى  
تتهجى حقلاً غريباً من المعنى  
لست معنياً بالبداية  
لكنك مرصود بها  
إذ ينبغي لك أن تكتب هذا العمر البخس  
كما تشتهي لا كما يشتهون  
مُرة في الغياب

وقارسة في الحنين  
ومع هذا ففي القصيدة متسع لهددة الطفولة  
حين يتكور العالم بين يديك  
أيها الشاعر  
دائماً أستلُّ من مصابيح المفردات ضوءاً ناصعاً  
فينقلت الحلم على هامش النوم  
ناعماً ودوداً  
ثم يرتبك إزائي  
محاولاً الاختباء إزائك  
بعين القصيدة الأثيرة أو في الشعر  
لا فرق.

## حين يتدلى رأسي بين يديّ

يمكن فهم القتلة بكل سهولة  
ولكن الذي لا يفهم أن تحمل  
الذات موتها

ريلكه/ المرثية الرابعة

في كنه الأشياء  
أفتح شباكاً للعالم  
أتململ قليلاً  
يلوذ الجيران بالصمت  
الأصدقاء يرحلون  
فيحصى الصليب الأحمر قوائم المفقودين  
ومنسق الشؤون الإنسانية ببغداد، يقول:  
لقد أصبح الخبز أبيض  
تأتي سفن الأطلسي  
فتغدو قنينة الدواء أمانة  
أعمدة الصحف الصباحية عثرات أمام الأحلام  
وهي تتحدث بشهية عن أوجاعنا.

كاميرات الأمم المتحدة تعدّ سجدات أمي لتستعيد **البيريات**  
الاحمر شراستها.

منظرو الهزائم، مدعو البطولات، شهود الزور، مثقفو  
التجميع

مشغولون في إعداد شهادات حسن السلوك

معتوه يعدّ خطواته ما بين الجسر المعلق واستعلامات  
القصر الجمهوري الذي أمسى أكثر جمهورية من ذي قبل

جنرال متقاعد يخطط لإحتلال مدينة سدوم

زوايا شارع النهر تفتض بكارة الأحلام

والتجار الجدد يتجرون بملابسي القديمة

البطاقات التموينية تعود أكثر إشراقاً، فالوكلاء نزيهون

التحقيقات التلفزيونية المزيفة تشبه ممسوساً يتحدث في محفل  
بما إننا مصابون بالجذام فمكاتب تغيير العملة تُغير على  
جلودنا

أنا والذين سقطوا مضرجين بالخيبة من الحصول على معبر  
ما

أبصرنا، ربما وهماً، السياب وشوارسكوف يتناظران شعرياً  
في سفوان. حدثني صديق، قال: إنَّ شط العرب يغادر  
براءته

في باب المعظم

رصيف المكتبة الوطنية يهزأ من رصيف وزارة الدفاع

بينما تمثال المتنبي يخرج من صمته

ليقرأ شعراً، بالعامية، على المارة

الكتب المحشورة والمطمورة تستنطق التاريخ

والرواد يتأرشفون بين أروقة المكتبة الوطنية

جندي أمريكي يستبشع مواويل داخل حسن  
هل يدرك هذا الأمريكي ما معنى لاله .. لا لاله..  
لاله؟

عود الفارابي غزلته أنامل نصير الساحرة  
ثمة غربة فادحة نتبادل أنخابها مع أشباح تزعم أنها الناس  
المقاهي حين تتأكلها المطاعم  
ليس لدي ما أقول سوى:

سلاماً مقهى الشابندر، البرلمان، البرازيلية، البلدية، شط  
العرب، حسن العجمي ومقهى المعقدين  
صغار الإشارات الضوئية لا يأبهون بالدمى

هولاكو وتيمورلنك يسكران بحانات بغداد بينما سعدي يونس  
؟؟ يحرق معطف غوغول في حديقة إتحاد الأدباء ويغوي  
كلكاش ليتخلى عن فكرة الخلود

رأيت (.....) يرقص السامبا في الولايم

شعراء الخليفة يساومون أبا نؤاس ليستبدل، موقع، تمثاله  
شهرزاد مستلقية وليس لديها ما هو صالح للسرد  
شهریار يفترش أرصفة بغداد يبيع الماء البارد





لماذا أُسمي شوارع الوزيرية نوعاً من الملاذ المؤقت؟  
فكل شئ قابل للهدر والاقصاء  
هؤلاء كانوا معي: محمود البريكان/صلاح فائق/سركون  
بولص/كمال سبتي وآخرين غيرهم  
أين هم الآن؟  
هل غابت معالمهم؟  
هكذا إذن  
الموسيقى تأخذني  
أنا الأعزل مع خوفي  
لتبعثرني وتتركني لفوضاي.

## الشعر بقليل من عصير الليمون

أيها الشاعر

مثلما تدنو السماء من الأرض

يدنو الشاعر من الشعر

أتذكر؟

في تلك الأمسية الصيفية

بحدائق الاتحاد ببغداد

تقدمت إليك بنص

فأقرأتني إياه

كنت تصغي بصمت ودمائة

بعد أن أتممت عليك قراءتي

تنفست الصعداء

بسؤال: هل تعرف المسافة التي تفصل وأشرت باصبعك ملوحاً  
الشاعر عن الشعر؟

أنه الموت  
الوحيد الذي يقبُع بينهما  
ألا ترى، جميعنا نتواطأ معه  
لنطلق الحياة  
والصبوات  
ثم همست بي ثانية  
وماذا عن التناص  
قلت: كلنا خرجنا من معطف السياب  
يا ابن الحطاب  
أتعرف، بأننا غدونا خشباً لمواقد الشتاء  
ونحاول إيواء الوقت الـ... ضاع منا



أما أنت  
فلازلت تكتب بأصابعك ذاتها  
مانحاً القصيدة  
كل الوقت  
كل الجهد  
متسامياً فوق شتاءاتنا العاطلة  
مترفعاً عن كل المنافي  
مدركاً بيقينية اللحظة المملوءة بالشمس  
والرياح والأصدقاء  
إن هناك المزيد من القرنفل  
لكتابة قصيدة  
وستقف أنت والقلم لتغالب معاً رحيق الورقة البيضاء

.....

.....



أيُّ كلام لم يزل خارج المكان

هو محض كلام

مررنا عليه

سيقولون لنا: هل فتشتموه؟

أجل

وكان غاصاً بالأحلام

أنت تسأل عن الظل

وأنا أسأل عن المعنى

ترى أما من شتاء آخر؟

مدَّ يدك أيها المنفى

فلقد سنمت التناوب

ونبرة الكلام

إلى متى تستمر المدارات؟

متى يختفي الدخان؟



متى تنتهي معارك الأعراق  
ويشرق وجه السيّد العراق؟  
يا صديقي  
ثمة رصيف يمتص التفاصيل  
ليمضي بي إلى آخر السؤال  
متى تكف عن الوخز، أعني الشعر  
سترد علينا ضاحكاً: عندما تضع القصيدة بيوضها  
فليس ثمة أحد بيننا يتكلم لغة  
أو يكتب لغة  
إن ما نفعله في الواقع  
هو إصدار الموجات الشعرية طبقاً لنوتة حزينة



ولكن فهم هذه النوتة هو الذي يمنح الدهشة شكلها المحدد

قبل أن نتوقف في لحظة ما

لكي ننظر إليها

بعينين مفتوحتين

وذلك بالضبط هو ما نعيه عندما نقول

الشعر بقليل من عصير الليمون

طرابلس الغرب

شتاء/1998

ملحوظة: إن الحروف تحتاج إلى وقت لكي تنضج فعندما قرأت المجموعة الشعرية للشاعر العراقي جواد الحطاب (شتاء عاطل) أثناء فترة وجودي في طرابلس الغرب كتبت هذه القصيدة ولكن ثمة أمراً ما كان قد حدث لي جعلني أتوقف فجأة ومرت ملايين اللحظات وأنا أقف عارياً في فراغ حاد، متوحداً مع محنة البلاد ممناً نفسي بفرصة إكمالها وكان لا بد أن يحدث هذا، فالقصائد مثل النباتات تحتاج إلى الضوء كي لا تبقى مطفأة، الواقع إنّ من يسلك طريق المنفى سيقضي عمره في جمع التجارب والكلمات، فالكلمات هي من أكثر أسلحة الحب الشامل حدة في مخاطبة الأصدقاء، الشعراء منهم وغير الشعراء وهذه القصيدة مهداة إلى الشاعر جواد الحطاب وهو يكتب الشعر، من بغداد، من منطقة الفخاخ المنصوبة على طول القصيدة .

2006/1/17 المانيا

## آنية الشاعر

مساء الخير يا رياض  
إنني أبدأ ببعض الأسئلة  
كيف سأعيد إليك الكتاب؟  
كيف ستنقح مرثيتك الأخيرة؟  
ألم تكن تعرف خطوتك تلك  
أعني موتك؟  
موتك هو القصيدة  
فلا تزعل  
لأنني سأجمع الزعل آنية في بيتي  
وسأسميها آنية الشاعر: رياض إبراهيم.





## أَتَعْرِفُ رَنَّةَ الْكَلِمَاتِ حِينَ تَجِيُّ

النهارات التي عَثَقْنَ لي طقساً خرافياً

ونساء من ضوعٍ وتين

لم تَنجُ القصيدة من عنادهنَّ

حتى تراجعت هيبة الكلمات

وأستحوذ الخجل على لحيّتي البيضاء

فالبلاد التي وهبتنا الملوك والطغاة والخوف

كتمت أسرارها

مثلما كتمت أنفاسنا

هذي البلادُ التي ينبغي عليها أن تَرُشَّ على وجوهنا الماء

هذي البلادُ التي لا ينفع فيها الله

هذي البلادُ قريبةٌ مِنْ خوفِها.

## أَيُّكُونُ لِي الْآنَ أَنْ أَكْتُبَ الْقَصِيدَةَ

كُنْتُ أُنْتَظِرُ الشَّمْسَ أَنْ تَتَجَرَّدَ مِنْ ثَوْبِ غِيْمَةٍ صَيْفٍ طَرِيدَةٍ  
هَلْ تَحِبُّ الْجُلُوسَ قَبِيلَ الْمَغِيبِ وَحِيداً  
تَغْرِبِلِ، لِلَّهِوْ، أَيَّامُكَ التَّائِهَاتِ؟  
كَانَ كُوخُ الْحَرَّاسَةِ قَدْ لُمَّ مِنْ حَاوِيَّاتِ الْعَتَادِ  
الْعَتَادِ الْمَلْمَعِ بِالزَّيْتِ  
يَبْدُو جَمِيلاً، أُنَيْقاً، مَلِيناً سَلاماً  
حُرُوفِ الْمُنَاشِيءِ تَزْهُو  
زُنَابِقُ بَيَاضٍ، صَفَرَاءُ وَحُمْرَاءُ

للحبِّ

للعاشقين

وأُقرِص نفسي

أنا لم أكن حارساً يومها

غير أنني تكدّست في المقعد الخشبي المخصص للحارس  
المتغيّب

كنت أرنو إليك

بعينٍ تقاسمها الرّمد المتججّر والشمسُ

كنت تصيبين في ظلمة الأرض رجلك

يقطعك الأفق الصارم نصفين

لا زلت أجتزّ من رأسي المتولّهِ من حلمي نصفك المشرب على  
أفق الأرضِ

إذ تغمسين جدائلك التائهات بأشراق الشمسِ

يا حلمي

إني أعشق الألقَ المتراقص في مقتلتيك

وبحر الزجاج

ومقبرة العنكبوت

والفوانيس  
ورطوبة البصرة  
والشهب الهاويات  
ليتني أستفيقُ من السَّدَفِ المطبقات  
لأركن، حتى ولو لنهار شتاء يتيمٍ  
إلى حُضنِ رؤيا  
لقد آلمتني قروح سواد العيون  
وهَدَّتْ خطاي فروع الدهاليز  
حيث البرودة سيفٌ  
وبين ضلوعي ونعومة دفنك نهرٌ ونار.

## جلد الأفعى

حين اضطرب السُّكَّرُ والملح بأحشاء السُّحْبِ المحمومة  
كانت أنيابُ المطر اللماعة تنهشُ وجه الأسلفت  
كان الغيم يصفقُ، يهذي، يتغامزُ مثل صبيٍّ غير مؤدّب  
يتساقط منه الزيت الضاحك  
يهوي من فرط الرقص  
وقد شدَّ على قوسِ عجيزته الملساء نطاق حرير أحمر فاقع  
الآتاتُ المخبولة تترى من قلب الغيم  
ومن أقصى الأرض تناهت ومضاتُ الغزل اللاعذري

كان الشيخُ يَنْنُ

كان الغيمُ الموبوءُ يَنْنُ

تقاطرُ أبناءِ عمومته من أقصى الأرضِ

وقربِ وسادته الصفراءِ اجتمعوا بعيونِ رقراقةٍ

الحفلِ الساهرِ يزدانِ بأجسادِ الحورياتِ

وطيبةِ هوميروس

وأشرطةِ الفيديو

كان الشيخُ يعرِّي لَنَّتَهُ مبتسماً

برَغَمِ البصلِ الصارخِ من فمه

لقد كان عشاءُ الشيخِ غنياً بالزُّبدِ

ورغم الدرنِ المستفحل في شفتيه  
تأمل، والأوراق البيضاء المصقولة تربض جائعة حول وسادته  
الصفراء  
وصببته يقتعدون زوايا غرفته السحرية  
كانت أيديهم تُلصقُ أجهزة المذياع على آذانهم المهووسة  
(أيتها الأفعى  
لك رُوح  
لك سيماء جبهته  
وقلاند المِرجانية)  
تحت ظلال الأغصان المطاطية

تبدو لعيون صبيٍّ من أحفاد الشيخ خدود القصاب المحمّرةُ  
إذ ينفخ جلد خروفٍ مذبوح  
وعروقُ خدود القصاب تنطُّ خناجر  
والأغصان المنقوشة تصفرُّ  
لتسقط أوراق المطاط المغفرَّ  
لتسقط أحزمة الشمس على خدّ القصاب  
وعلى جلد الكبش المسكين  
كان حفيد الشيخ يصفقُ  
يجتر الألحان المنقوعة بالمطر المسعور  
ولكن خدود القصاب غرّت عينيه جحوظاً:  
التَّئِيْنُ، الشَّيْطَانُ والنَّفَاثَةُ في العُقَدِ  
الموت المرسوم على جدران مخابئ قُطَاعِ الطَّرِيقِ



الذنبُ، الثلعبُ وآه من قضمِ السَّبابَةِ  
 كانت أنيابِ المطرِ اللماعة تنهشُ وجه الأسلفت  
 وتحت حجيرة شيخ القرية يصطفُ الشيخُ وبعض بنيهِ وأحفاده  
 الدفاء ينام على الأكتافِ المرصوصة  
 تنصهر الدرنات لتسقط من أطرافِ الاشداق  
 فتمتد البسمة خضراء  
 تَفَرِّقُ أبناءَ عمومته بالأوراقِ البيضاء المصقولة  
 وعلى وجه الأسلفت  
 وتحت المطرِ المسعور  
 عشيقان انتصبا تحت مظلة منديل كان يُطَوَّقُ جيدَ المحبوبة  
 وعلى مقربة هبَّ قرويٌّ يلتهم البرد القارس مزهواً

كان وحيد أبيه الناجي من الفيضان

الشيخ يزّر سترته المطرية

والصَّبِيَّةُ .....

كان السيل شريطاً للنزهة

والأطفال بأحذية المطاط يجوبون السيلَ

وها هو صوت الديك يشق الاصقاع

لقد بدلت الأفعى سترتها الجلدية.

## فضاء المعنى

( 1 )

أقول لبغداد: أما آن لهذه المدينة أن تأخذ هنيهة من هداة؟

هل انقلب المعنى؟

هل تغيرت الحروف؟

رأيت الأفق الأخضرَ رحباً يتمطى من جدرانك

ليلياً انفخ بالوني الورديّ لاسبح دون عناءٍ حيناً ولأسبح حيناً  
بعناء قاتلٍ

ألتقط المنّ وأنعم بالسلوى

من صوفٍ فراشي الأبيض

من صداً الأعمدة المرصوفة عند زواياك

تُكْشَرُ فِي وَجْهِهِ مِنْ خَلَلِ الْمَوْتِ الْخَالِدِ فِيهَا  
مِنْ كَثْبَانِ تَرَابِ الْجُرْذَانِ  
أَبْطَرُ أحياناً  
أَنْشُدُ سَلاماً أَوْ صَدِيقاً أَوْ كِتاباً  
فَأُوجِّهُ، عِنْدَ خُفُوتِ السَّوْرَةِ، سِلْسِلَةً مِنْ لَطَمَاتٍ لَجْبِينِي  
أَكَلُ نَفْسِي  
أَقْضِمُ أَطْرَافَ بَنَاتِي وَأَعُودُ لَأَنْفَخَ بِالْوَنِيِّ  
لَأَعُومَ عَلَى أَمْوَاجٍ مِنْ سَمٍ مَنْسُوجٍ بِأَنَامِلٍ قَدْ غُسِلَتْ بِالْدَيْتُولِ  
الصَّامِتِ  
أَلْقَيْتُ التَّاجَ النَّانَهَ لَأَلِيَّ فِي حَاوِيَةِ التَّارِيخِ الْمُطْلِيِّ بِلَوْنِ الشَّيْبِ  
بِلا آخِرِ نَظَرَةٍ  
وَنَضُوتُ، بِلا أَسْفٍ، بُرْدَتِي الْمَلَكِيَّةَ ذَاتَ التَّطْرِيزِ الذَّهَبِيِّ  
غَادَرْتُ بِلَاطِي بَحْثاً عَنْ كُوخٍ أَسْتَلْقِي فِيهِ لَأَسْتَخْرِجَ لُبَّ الْأَرْضِ  
لَأَرْسِمَهُ  
وَلَأَحْفَظَ رَسْمَهُ  
أَتَغْذِي مِنْ مَنْظَرِهِ

يا أيتها الأرصفة

رمالك خالية من رائحة السمن الحرّ

خالية من توج الورد المنظومة بالعقل الالكتروني

وخالية من ربّات صديقٍ يضحك في الوجه

ويربت فوق الكتف

يرددُ .. يا أغلى من نفسي

يا تراب بغداد

يا سالخ جلدي المتورم من رائحة التزويق

يا غاسل مُخي من خدر الأكذوبات الفنطازية

ها أنا أزرع أصنافاً من الكلمات

أستخرج أقراص المعنى الوحشي

فأطبخها دون بهارات

بغداد

إني لا أمقت حرّك

حتى لو أطبقت على أضلاعي.

صديقي الأثير

خذ مقصاً

قص باعتناء الحروف التي يتألف منها العراق

ثم ضعها على الطاولة

قد تُختزل الفكرة إلى مفارقات

فإننا لا نستطيع أن نصفه أو نُعرِّفه

بينما يمكننا معرفة المزيد عن أي محنة عراقية

إذا التفتنا إلى وجود التماثل ما بين الحروف

لا توجد طريقة واحدة لتقديم إجابة متفق عليها

إن يصعب على شاعر أن يقرأ وداعه الأخير لبلاده

أو لغيابه في محاوره الحروف  
هنا أو هناك، لم يبق شيء على حاله  
كما يصنع الغريب من الذكرى كرسياً ليسترىح عليه  
هكذا تماماً بتنا ننظر إلى الماضي  
وعلينا أن نستخرج من الملفات القديمة ما لم يكشف عنه في  
عراقنا القديم  
بفارق ضئيل لا يزيد عن الجديد إلا بأربعين لماً

## في حضرة النمل

يا معشر النملِ تعالوا أَسْتَفْضِيكُمْ في خمسِ مسائلٍ  
لا يسخرُ منكم أحدٌ من أني آويتُ إليكم حينَ ألَمَّ بيَ البردُ  
وغارَتْ عيناَي من الغبشِ الماكرِ  
إني ألقيتُ بجلبابي المثقلِ بالدَّينِ وبالأفاتِ طريحاً عندكم  
فسؤالاتي العوجاء عَصَتْ في قعرِ البحرِ  
وغصَّتْ في حُنْجرتي البلهاء عظاماً  
إني دُرِّسْتُ طويلاً في جامعة العُتْهِ  
ختمت دروسي



لكنني أجلس بينكم الآن لأنسى  
 فقوا فلکم تنثر في نسيمها السنة مرة  
 فتدوب دروسي الميتة  
 تنهار قصوري الورقية  
 أفتوني في رجل زراع بياغ  
 بكر للسوق وراء الرزق  
 فصار، بلا سابق إنذار، سلعة  
 بيعت أرخص من ملء الكف شعيراً  
 قولوا لي ماذا يفعل؟  
 ماذا قلتم في حرّ خفّ إلى دائرة الأحوال المدنية  
 وبكلّ قواه العقلية  
 ملتماً أن يُذرج في القيد حماراً  
 أفتوني في عالم حيوان  
 بل في عالم إنسان  
 كرس كل تجاربه لصناعة إكسير من شحم الأثداء الغضة لإطالة  
 عمر العقب

أفتوني في كبش باشر في دورة تدريب كي يصبح قصاباً من  
دون مُرتَّب

وقد اجتاز الفحص الأول دون ألم

إذ جزّوا إلبته من دون مخدّر

ماذا قُلتُم في امرأة شمطاء تناخت كاشفة ثدييها في الملاء  
الأسود فإذا ثديها قربانٌ لصرح النمرود؟

أتراكم يا نملٌ تناسيتم أنا في كابوسٍ؟

ليس الناسُ الناسَ

وما الحبُّ الحبَّ

رأيتُ قوافلكم هادئةً تناسبُ

محملةً بفتات السُّكَّرِ والخبزِ وبالضحكات الحلوة

كم كان سليمان سعيداً إذ يصغي لكلامكم العذبِ

فكم أتمنى أن أسمعكم

أن أسمع تسبيحكم الصاعد لله ممتزجاً بالعبرات

فهنيئاً لكم الحب الخالص

إني أغبطكم

لكن، يا نملُ ألا تنتبهون لما أسمعُ

يا نمل تناهت أصواتهم الآن إليّ  
كأني في معمعةٍ حلّت في روما نيرون  
ترن سلاسل/تندك قلاع/تنقض مجانق/صرخاتٌ تُخنق/أفواهٌ تُلقمُ  
أطناناً من حجرٍ  
وأهازيج النسوة تصطك لها الآذانُ  
تبثُّ الدجل الأزلّي  
لتلفح طلعاتٍ وجوه الفرسان المنقوعة بالخمر وبالبنزين  
لتدفعها في فرن الجهل جهاراً  
أه، كم يؤلمني أن أبصر شيخاً يلهث خلف مراهقة يتصنعُ  
هزات العُهرِ  
أمعتوه؟  
كم يؤلمني أن يعجز عن أن ينظرَ في المرأة  
كم يؤلمني أن أبصر في عنق الشيخ خيطاً يتبعه ثعلب؟  
أترانا في مسرحٍ لهُوٍ ببغداد  
نبكي كي نُضحك سادة هذا الزمن المقلوب.

## هل مت حقاً

إلى كريم جثير

يا صديقي

يا صافياً كقرى الجنوب

أنا بعيداً الآن

أشكو من تعاسة تحيطني برعايتها

كأنني معك، رغم أن الأمر ليس كذلك

هل مت حقاً؟

ما كان يجدر بك أن تموت هكذا

ما الذي سأفعله بأشواقِي؟

برسائلِك؟

ماذا أقول لنفسي وأنا أستعيد التفاصيل الصغيرة؟

مع من سأقتسم حزني ورغيف الخبز؟

أين سأخبئ ضحكك الصافية؟

وصوتك، هل يبقى دافئاً؟

ماذا لو لا مسته برودة القبر؟

أيها العراقي النبيل

أيها الحالم الكبير

أي قبر سيحتويك؟

سافرت إذن، ولم تُخبرني: في أيّ القرون نحن؟

كي لا تُفاجئني الفجيعة التي تركتني أتقلب ما بين احتمالاتها

سأمرُّ بك كل يومٍ على مسرح المدينة

وأغتابك مع نفسي.

## وأصابعه في عراكٍ هزيل

الشواطئُ ترعد، تزبد مثل قبور الطواغيت  
أين المفر؟ وأصابعه في عراكٍ هزيلٍ لالتقاط القلم  
كان لون خدود العروس ينزُّ بريقاً  
والوسائد طرية والفراش يطير  
والخنادق تكمش أضلاعها  
لاتخف  
غير أن أصابعه لم تزل في جفولٍ  
أشتهي ربع ليمونة طازجة  
ينبغي أن أجفف نظارتي بمنديلي الورقي  
برنسي القز لا بأس أن ينبري للحداء  
هل أبدلُ سيجارتي؟

أيُّ شكلٍ لوجهِ العشيقة أبهى:

الطويل، أم المستدير؟

أُحب القراءة في المساء

أرتمي في فقاعة ماءٍ، للحظة

أتكوّر، تفري خياشيم قلبي نسائم آذار

تكتظُّ حول وشاح حياتي أوتارُ صوتي الميرير

أُقلبُ تحت لحافي البليد فيصُرُ السريّرُ

ولا شيء غير السريّر

وتنرُّ بريقاً خدود العروس

لتهمسَ، تهمسَ

حدّ الصراخ

شبقٌ يعتري قلبه

فجأةً، هزّ كل أصابعه لالتقاط القلم

كان يحتجُّ مرتعشاً

يا ترى أيُّ جرسٍ يرنُّ لمحنة واحدة

ليس أكثر من سمك البحر في ساعة الصيد



ماذا ترى؟

الأصابع لم تزل في جنونٍ

لكبح الجماح الموجج للقلم المتشرق بالجنّ

(لا تعجلي لوعتي

إنني صارخٌ، لا محالة)

دسّ بين الفراش والحلم كفّه

أينع الدفءُ

دبت حروف الصراخ تيزُ .. تيزُ

نحن نرقص فوق الجفون المضاعة بالأرق المتوثب

فإذن ها هنا نحن

نقشطُ غتّ الشحومِ

إذن ها هنا نحن

هل تبصرون؟

نتسلل تحت القشور

نعتلي الرابيات

ونحتلُّ كل الجسور



وندكُّ قلاع النعاس

إذن ها هنا نحن

هل تنكرون؟

.....

.....

أفتفي

أثرَ

الكلمة

لأدرك المعنى المرصَّع بالكدمات



2014